وجُدْ بسيف العزم سوف فإن تجُد ۝ تجِد نفساً فالنفس إن جُدتَ جدّت
وأقبل إليها وانحها مفلساً فقد ۝ وُصِيتَ لنصحي إن قبلت وصيّتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده ۝ وعنها به لم ينأ مؤثر عدّة
بذا جرى شرط الهوى بين أهله ۝ وطائفة بالعهد أوفت ووفّت
متى عصفت ريح الغنى قصفت أخا ۝ عناء ولو بالفقر هبّت لربّت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها ۝ مدى القطع ما للوصل في الحبّ مدّت
وأخلص لها وأخلص بها من رعونة ۝ افتقارك من أعمال برّ تركت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من ۝ عوادي دعاوٍ صدقها قصد سمعة
فألسن من يدعى بألسن عارف ۝ وقد عبرت كلّ العبارات كلّت
وما عنه لم تفصح فإنك أهله ۝ وأنت غريب منه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكة ۝ غدا عبده من ظنّه خير مسكت
فكن بصراً وانظر وسمعاً وعِ وكن ۝ لساناً وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سوّلت نفسه له ۝ فصارت له أمّارة واستمرّت
ودع ما عداها واعد نفسك فهي من ۝ عداها وعذ منها بأحصن جنّة
فنفسي كانت قبل لوّامة متى ۝ أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه ۝ وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حمّلتها تحمّلت ۝ منّي وإن خفّفت عنها تأذّت
وكلّفتها لا بل كفلت قيامها ۝ بتكليفها حتّى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كلّ لذّة ۝ بإبعادها عن عادها فاطمأنّت
ولم يبق هول دونها ما ركبته ۝ ونشهد نفسي فيه غير زكيّة
وكلّ مقام عن سلوك قطعته ۝ عبوديّة حقّقتها بعبودة
وكنت بها صبّاً فلمّا تركت ما ۝ أريد أرادتني لها وأحبّت
فصرت حبيباً بل محبّاً لنفسه ۝ وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي
خرجت بها عنّي إليها فلم أعد ۝ إليّ ومثلي لا يقول برجعة
وأفردت نفسي عن خروجي تكرّماً ۝ فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيّبت عن إفراد نفسي بحيث لا ۝ يزاحمني إبداء وصف بحضرتي
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني ۝ هنالك إيّاها بجلوة خلوتي
وصاح وجودي في شهودي وبنت عن ۝ وجود شهودي ماحياً غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي ۝ بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ۝ وذاتي بذاتي إذ تحلّت تجلّت

Copyright © King Saud University